قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالى : { ما منعك أن لا تسجد } لا هنا زائدة وقال بعضهم زيدت لتأكيد الجحد كقول الشاعر : .

(ما إن رأيت ولا سمعت بمثله) .

فأدخل إن وهي للنفي على ما النافية لتأكيد النفي قالوا : وكذا ههنا { ما منعك أن لا تسجد } مع تقدم قوله { لم يكن من الساجدين } حكاهما ابن جرير وردهما واختار أن منعك مضمن معنى فعل آخر تقديره ما أحرجك وألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك ونحو هذا وهذا القول قوي حسن وا أعلم وقول إبليس لعنه ا { أنا خير منه } من العذر الذي هو أكبر من الذنب كأنه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول يعني لعنه ا وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له ؟ ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار والنار أشرف مما خلقته منه وهو الطين فنظر اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم وهو أن ا تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص قوله تعالى : { فقعوا له ساجدين } فشذ من بين الملائكة لترك السجود فهذا أبلس من الرحمة أي وأيس من الرحمة فأخطأ قبحه ا في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضا فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة ولهذا خان إبليس عنصره ونفع آدم عنصره بالرجوع والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر ا والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة .

وفي صحيح مسلم عن عائشة Bها قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم] هكذا رواه مسلم وقال ابن مردويه : حدثنا عبد ا بن جعفر حدثنا إسماعيل بن عبد ا بن مسعود حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [خلق ا الملائكة من نور العرش وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم] قلت لنعيم بن حماد : أين سمعت هذا من عبد الرزاق ؟ قال : باليمن وفي بعض ألفاظ هذا الحديث في غير الصحيح [وخلقت الحور العين من الزعفران] وقال ابن جرير : حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن في قوله { خلقتني من نار وخلقته من طين } قال : قاس إبليس وهو أول من قاس إسناده صحيح وقال : حدثني عمرو بن مالك حدثني يحيى بن سليم الطائفي عن هشام عن ابن سيرين قال : أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس إسناد صحيح أيضا